الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

٨٢٨

السنة السابعة عشرة

محرم الحرام / ١٤٤٢هـ

١٢ / ٨ / ٢٠٢١م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٣ / محرم الحرام

* وصول عمر بن سعد إلى كربلاء سنة (٦١هـ) مع أربعة آلاف مقاتل لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام.

٤ / محرم الحرام

* خطبة ابن زياد بجامع الكوفة عام (٦١هـ) يحرض على حرب الإمام الحسين عليه السلام مستنداً على فتوى شريح القاضي.

* استشهاد الميرزا حسن العلوي العُريضي السبزواري رحمه الله سنة (١٣٣٢هـ)، على يد أعراب أثناء توجهه من مكة إلى المدينة، ودُفن في البقيع.

٥ / محرم الحرام

* وصول الحُصَين بن نُمَير إلى كربلاء سنة (٦١هـ) في أربعة آلاف فارس لقتال الإمام الحسين عليه السلام.

* وفاة المولى الشيخ أحمد بن علي أكبر الفاضل المراغي سنة (١٣١٠هـ)، ومن كتبه: التحفة المظفرية، التعليقة الكبيرة على فرائد الأنصاري، ودفن في النجف الأشرف.

٦ / محرم الحرام

* اجتماع الجيوش في كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام، وقد بلغ عددهم في التاسع من محرم (٣٠) ألفاً أو (٥٠) ألفاً.

* حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه يدعو بني أسد لنصرة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ).

* وفاة جامع كتاب (نهج البلاغة) السيد محمد بن الحسين الشريف الرضي رحمه الله عام (٤٠٦هـ) في الكاظمية المقدسة، وقيل: دفن فيها ثم نقل مع أخيه بعد مدة إلى الحائر الحسيني في كربلاء. ومن آثاره القيّمة: خصائص الأئمة عليهم السلام، المجازات النبوية.

٧ / محرم الحرام

* منع عمر بن سعد ورود ماء نهر العلقمي عن الامام الحسين عليه السلام وعياله وأصحابه في كربلاء سنة (٦١هـ) واشتداد العطش بهم.

* وفاة المؤرخ الشيخ جعفر بن محمد النقدي النزاري رحمه الله سنة (١٣٧٠هـ)، ومن آثاره: الإسلام والمرأة، الحجاب والسفور، أباة الضيم في الإسلام، الأنوار العلوية، تنزيه الإسلام، زينب الكبرى عليها السلام.

٨ / محرم الحرام

* سقي معسكر الإمام الحسين عليه السلام من قبل العباس عليه السلام، ولذلك سمّي بالسقّاء.

٩ / محرم الحرام

* يوم تاسوعاء ومحاصرة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام في أرض كربلاء، واجتماع خيل أهل الشام كالدائرة بقيادة عمر بن سعد، وقد وصل عدد جنود الجيوش في هذا اليوم إلى ثلاثين ألفاً أو أكثر.

* وصول شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف مقاتل، ومعه كتاب ابن زياد إلى ابن سعد يأمره بقتل الحسين عليه السلام.

البكاء والتباكي على الإمام الحسين عليه السلام

السؤال: ما هو رأي سماحة سيدنا ومرجعنا في صحة الحديث الوارد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «من بكى أو تباكى على الحسين عليه السلام وجبت له الجنة»؟

الجواب: ورد في أحاديث متعددة -جملة منها معتبرة- الوعد بالجنة لمن بكى على الإمام الحسين عليه السلام، كما في بعضها مثل ذلك لمن تباكى عليه أو أنشد شعراً فتباكى عليه.

ولا غرابة في ذلك فإن الوعد بالجنة قد ورد في أحاديث الفريقين في شأن جملة من الأعمال، ومن المعلوم أنه لا يراد بذلك: (أن يشعر المكلف بالأمان من العقوبة حتى لو ترك الواجبات وارتكب المحرمات)، وكيف يشعر بذلك مع ما ورد من الوعيد المغلظ في الآيات بالعقوبة على مثل ذلك، بل المفهوم من هذه النصوص في ضوء ذلك أن العمل المفروض يجازى عليه بالجنة عند وقوعه موقع القبول عنده سبحانه، وتراكم المعاصي قد يمنع من قبوله قبولاً يفضي به إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار.

وبتعبير آخر: إن العمل الموعود عليه يمثّل نقطة استحقاق للجنة، وفاعلية هذه النقطة تماماً منوطة بأن لا يكون هناك نقاط مقابلة توجب استحقاق النار بارتكاب الأعمال التي أوعد عليها بها.

وأما ثبوت هذه المكانة للبكاء على الإمام الحسين عليه السلام: فلأن البكاء يعبر عن تعلقات الإنسان وكوامن نفسه تعبيراً عميقاً، لأنه إنما يحدث في أثر تنامي مشاعر الحزن وتهيّجها لتؤدي إلى انفعال نفسي يهز الإنسان، ومن ثم فإن البكاء على الإمام عليه السلام يمثل الولاء الصادق للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وللمبادئ التي نادى بها ودعا إليها واستُشهد لأجلها.

ومن المشهود أن حركته عليه السلام قد هزت التاريخ وزلزلت عروش الطغاة ورسخت القيم الإسلامية في قلوب المؤمنين، ولم يحدث ذلك إلّا في أثر التمسك والتعلق بذكره نتيجة حث أئمة أهل البيت عليهم السلام بمثل هذه الأحاديث.

وأما التباكي فليس المراد به إظهار البكاء أمام الآخرين، بل هو بمعنى تكلّف الإنسان البكاء على ما يراه حقيقاً به، ولكنه يواجه لحظة جفاف في قلبه ومشاعره فيتكلف البكاء عسى أن يستجيب قلبه وتتدفق مشاعره لنداء عقله، وبهذا المعنى أيضاً ورد الوعد بالجنة لمن (بكى أو تباكى) عند ذكر الله سبحانه وتعالى، كما نبه عليه غير واحد، منهم: العلامة المقرم رحمه الله في مقتل الحسين عليه السلام.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

إن القرآن الكريم هو كتاب هدى وبينات.. والغاية من البينات هي التوصل إلى حالة التذكر، والتي هي نفسها البصيرة، إذ يقول سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النور: ١)، فالغاية هي تذكّر الحقائق الكبرى التي قد فطر الله الإنسانَ على معرفتها، ولأن الإنسان ما دام في الدنيا فإنه ينشغل بها وبزخارفها فيغفل عن تلك الحقائق الواضحة، أو أنه أمام الشبهات وتلبيس الحق بالباطل تخفى عليه تلك الحقائق، فيحتاج إلى مَن يثيرها وينبّهه على وجودها.

والتذكر هو: إبصار الحقيقة مع ترتيب الأثر، فمن دون ترتيب الأثر لا يعتبر تذكراً، هكذا نفهم من قوله تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (الفجر: ٢٣)، فعندما يرى المسرف جهنم أمامه فإنه يبصر حقيقة العذاب، فيروم عند ذاك أن يتجنبها، ولكن أنى له ذلك..

فهذه هي البصيرة عند التذكر، والتي نقرؤها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠١)، ونرى هذه الآية قد تجلت في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ولا سيما العباس عليه السلام نافذ البصيرة... فعندما ينادي الشمرُ بالأمان له ولإخوته، يرد العباس عليه السلام بما ينبئ عن مدى بصيرته بقوله: «لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟!» (بحار الأنوار: ج٤٤/ص١٩٣).

فالبينات في القرآن ليست بأقل من البينات التي كانت على يد النبي موسى عليه السلام إن لم تكن أكثر برهاناً وبياناً، فكما كان لها الأثر العجيب على السحرة من التحوّل الإيماني والاستقامة على ذلك، فإن لآيات القرآن ذات التأثير، ولكن لا يكون ذلك إلا لمن يقرأ القرآن وله قلبٌ واعٍ... فالذي يكتفي بجوارحه دون قلبه، الذي يتعقل به ما يُسمع أو يُرى، فإنه لا يبصر الحقيقة.

إذن فمن أراد أن يكون حسينياً مقتدياً بالعباس عليه السلام وبقية الأصحاب رضي الله عنهم، فها هو كتاب البينات والبصائر بين يديه، وما عليه إلا أن يفتح الأقفال عن قلبه ليرى به البصائر، والتي هي غاية الغايات من القرآن الكريم، حيث يُنقل عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «طوبى لمن جعل بصره في قلبه، ولم يجعل بصره في عينه...» (بحار الأنوار: ج١٤/ ص٣٠٦).

ولا وسيلة للتوصّل إلى غاية الغايات إلا بالتدبر فيه، والذي -هو الآخر- يعتبر غايةً وجسراً للوصول إلى التذكر.

إعداد / منير الحزامي

منشأ العصمة عند الإمام عليه السلام

١ - العلم:

إنّ الأمرَ الّذي تتحقّق به العصمة نوعٌ من العلم، يمنع صاحبه عن التلبّس بالمعصية والخطأ. وبعبارة أخرى: علم مانع عن الضلال، وهو عبارة عن: (وجود العلم القطعيّ اليقينيّ بعواقب المعاصي والآثام) علماً قطعياً لا يغلب ولا يدخله شكّ، ولا يعتريه ريب، وهو أن يبلغ علم الإنسان درجة يلمس في هذه النشأة لوازم الأعمال وآثارها في النشأة الأخرى وتبعاتها فيها، ويصير على حدّ يدرك بل يرى درجات أهل الجنّة ودركات أهل النار. وهذا العلم القطعيّ هو الّذي يزيل الحجب بين الإنسان وتوابع الأعمال، كما أشار إليه تعالى في قوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر: ٦٥). والأتقياء يقاربون هذه الحقيقة كما وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام: «فهم والجنّة كمَن قد رآها، فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمَن قد رآها فهم فيها معذّبون» (نهج البلاغة: خطبة المتقين). فإذا بلغ العلم إلى هذه الدرجة من الكشف فإنّه يصدّ الإنسانَ عن ارتكاب المعاصي واقتراف الآثام، بل لا يجول حولها فكرُه.

٢ - التقوى:

إنّ العصمة هي درجة عليا من التقوى، فما توصف به التقوى وتُعرف به، تُعرف وتوصف به العصمة، فقد روي عن الإمام عليّ عليه السلام: «بالتقوى قُرنت العصمة» (عيون الحكم والمواعظ: ١٨٩). ولا شكّ في أنّ التقوى حالة نفسية تُبعد الإنسانَ عن اقتراف القبائح والمعاصي، فإذا بلغت تلك الحالة أعلى مراتبها تعصم الإنسان عن اقتراف جميع قبائح الأعمال وذميم الفعال بشكل كامل، بل تعصم الإنسانَ حتّى عن التفكير في المعصية.

هل الإمام مجبور على ترك المعصية؟

إنّ العصمة لا تعني أنّ الإنسان مجبور على العمل بمقتضاها، ولكنّها تعني أنّ الإنسان لا يمكن -فعلاً- أن يختار المعصية وأن يقع فيها، ونتيجة علم الله تعالى بذلك يختاره إماماً ويشمله بعنايته ولطفه الخاصّ، فالإمام عليه السلام لا يخرج عن كونه إنساناً مختاراً لأفعاله قادراً على فعل ما يريد، ولكن إرادته لا تتعلق إلّا بالطاعات.

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه لمّا سأله هشام عن معنى المعصوم قال: «المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾» (آل عمران: ١٠١) (بحار الأنوار: ج٢٥/ص١٩٤).

(انظر: في رحاب العقيدة)

إعداد / المحرر العقائدي

مكانة الإمام الحسين عليه السلام العظيمة

لم تتّفق كلمة المسلمين في شيء كاتّفاقهم على فضل أهل البيت عليهم السلام وعلوّ مقامهم العلمي والروحي، وانطوائهم على مجموعة الكمالات التي أراد الله تعالى للإنسانية أن تتحلّى بها.

ويعود هذا الاتّفاق إلى جملةٍ من الأصول، منها: تصريح الذكر الحكيم بالموقع الخاص لأهل البيت عليهم السلام من خلال التنصيص على تطهيرهم من الرجس، وأنّهم القربى الذين تجب مودّتهم كأجرٍ للرسالة التي أتحف الله تعالى بها الإنسانيةَ جمعاء، وأنّهم الأبرارُ الذين أخلصوا الطاعة لله تعالى وخافوا عذابه وتجلببوا بخشيته، فضمن لهم الجنّة والنجاة من عذابه.

والإمام الحسين عليه السلام هو من أهل البيت عليهم السلام المطهّرين من الرجس بلا ريب، بل هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله بنصّ آية المباهلة، التي جاءت في حادثة المباهلة مع نصارى نجران.

وقد خلّد القرآنُ الكريم هذا الحدث التاريخي العظيم بمداليله العميقة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

وروى جمهور المحدّثين بطرق مستفيضة أنّها نزلت في أهل البيت عليهم السلام، وهم: رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، كما صرّحوا بأنّ الأبناء هنا في هذه الآية الكريمة هما: (الحسنان) بلا ريب.

وتضمّنت هذه الحادثة المباركة تصريحاً من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأنّهم خير أهل الأرض وأكرمهم على الله تعالى، ولهذا فهو يباهل بهم، واعترف أسقف نجران بذلك أيضاً قائلاً: (أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحدٌ أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله).

وهكذا دلّت القصة -كما دلّت الآية- على عظيم منزلتهم وسموّ مكانتهم وأفضليّتهم، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله ورسوله، وأنّهم لا يدانيهم في فضلهم أحدٌ من العالمين. ولم ينصّ القرآن الكريم على عصمة أحد غير النبيّ صلى الله عليه وآله من المسلمين سوى أهل البيت عليهم السلام، الذين أراد الله تعالى أن يطهّرهم من الرجس تطهيراً.

ولئن اختلف المسلمون في دخول نساء النبيّ صلى الله عليه وآله في مفهوم أهل البيت عليهم السلام، فإنّهم لم يختلفوا قط في دخول الإمام عليّ والسيدة الزهراء والإمامين الحسن والحسين عليهم السلام في ما تقصده الآية المباركة.

ولا يتركنا القرآن الحكيم حتّى يبيّن لنا أسباب هذا التفضيل في سورة (الدهر) التي نزلت لبيان عظمة الإخلاص الذي تقترن به طاعتهم وعباداتهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

(انظر: أعلام الهداية:)

إعداد / شكري شاكر

الشريف الرضي رحمه الله

هو السيّد أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأمّه السيّدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمّد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي ابن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولادته ونشأته:

وُلد السيّد رحمه الله في عام (٣٥٩هـ) بمدينة بغداد، ونشأ في أحضان أبوين جليلين بتربية إيمانية صحيحة ممزوجة بمحبة أهل البيت عليهم السلام. وتعلّم في صغره العلومَ العربية والبلاغة والأدب، والفقه والكلام، والتفسير والحديث، على يد مشاهير علماء بغداد.

مكانته العلمية:

كان الشريف الرضي رحمه الله فقيهاً متبحّراً، ومتكلّماً حاذقاً، ومفسّراً لكتاب الله تعالى، وحديث رسوله صلى الله عليه وآله، وأديباً بارعاً متميزاً. وأخفت المكانة العلمية لأخيه السيّد المرتضى شيئاً من مكانته العلمية، كما أخفت مكانته الشعرية شيئاً من مكانة أخيه الشعرية.

شعره:

نظم السيّد رحمه الله الشعر وعمره عشر سنوات، وأجاد في ذلك، كما أنّه نظم في جميع فنون الشعر، فهو أشعر الهاشميين الذين هم أفصح العرب. ويمتاز شعره بأنّه مطبوع بطابع البلاغة والبداوة والبراعة، وعذوبة الألفاظ، وأنّه كان نقيّاً من كل ما يتعاطاه الشعراء من الغزل المشين، والهجاء المقذع، والتلوّن بالمدح تارة والذم تارة أخرى.

وقد كان رحمه الله ثائراً من طراز خاص، وكانت ثورته هي ثورة الشعر، بل ثورة الفكر والكلمة الهادفة، فهو لا ينسى واقعة الطف الأليمة وما لاقاه جده الإمام الحسين عليه السلام، فيذكرها مشتكياً إلى جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، حيث يقول:

يا رسول الله لو عاينتهم
وهم ما بين قتلى وسبا
لرأت عيناك منهم منظراً
للحشى شجواً وللعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا
أمة الطغيان والبغي جزا

من مؤلفاته:

نهج البلاغة، مجازات الآثار النبوية، تلخيص البيان عن مجازات القرآن، خصائص الأئمّة عليهم السلام، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، معاني القرآن، الحسن من شعر الحسين عليه السلام، أخبار قضاة بغداد، وغيرها.

وفاته:

توفي السيّد الشريف الرضي قدس سره في السادس من المحرّم سنة (٤٠٦هـ)، ودفن في داره الكائنة في محلّة الكرخ ببغداد. وذكر كثير من المؤلّفين نقل جثمانه إلى كربلاء المقدّسة بعد دفنه في داره بالكرخ، فدُفن عند أبيه الحسين بن موسى رحمه الله، ويظهر من التاريخ أنّ قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدّس.

(انظر: دراسة حول نهج البلاغة، السيد محمد حسين الحسيني الجلالي)

ضرورة الانتباه
إلى مهابة مشهد الحياة وخطورته

إنّ من شأن الرؤية الدينية أن تعطي لحياة الإنسان معنىً آخر؛ إذ تتبدل من حياة لاهية يسعى فيها المرءُ إلى الاستزادة من السعادة المادية بأي وسيلة ممكنة إلى حياة جادّة ذات ظلٍّ خالد في كلّ خطوة ونظرة وخطور يتأتى للإنسان فيها أن يناجي خالقه الودود به الجادّ في مقاديره، ويكون هذا العالم المادي... مضماراً يتسابق فيه الواعون إلى الفضيلة؛ ليحلّ كلّ امرئٍ المحلّ الذي تُفضي إليه أعمالُه حين توضع الموازين القسط ليوم القيامة.

إنّ على الإنسان المؤمن أن يسعى إلى تنمية العلم بالحقائق والغايات والسنن الكبرى إلى مستوى يقين يتوقّد في نفسه، حتى يكون الغائب منها أقرب ما يكون إلى الحاضر، ويكون المستقبل منها أقرب ما يكون إلى الحال، فإنّ كل شيء لم يبلغ

الاعتقاد به درجة اليقين المشرف على العواقب المنظورة يفرّط الإنسان في شأن الاهتمام به -بطبيعة الحال- بالدرجة التي يكون اعتقاده أنزل من درجة اليقين، وهذا المعنى أمر معروف للإنسان على وجه عامٍّ، فترى أنّ الإنسان الحكيم الواقف على السنن النفسية والاجتماعية -والداً كان أو مربّياً أو أستاذاً- ينصح الشابَّ نصيحةَ مَن يرى نتائجَ التصرفات الخاطئة وكأنّه يعيشها.

ومن شأن هذا اليقين أن يضع مكانة هذه الحياة في نظر الإنسان في موقعها في خريطة الحياة الواسعة والخالدة، لا ليكسل فيها، بل لكي يتجنّب الأدوات الوضيعة وغير اللائقة في طلبها، ويكون له مبادئ حكيمة وفاضلة لا يحيد عنها.

إنّ على الإنسان المؤمن أن ينهج في الحياة منهجاً يبتني على أن يكون هاجسه الأول والأهم زيادة المعرفة بالفكر والتأمّل، وعمران قلبه بالحكمة والفضيلة، ويستزيد من الأعمال الصالحة؛ فيشعر بالغبن في كلّ تصرف أو وقت كان يمكن أن يستثمره في هذا السبيل وقد فرَّط فيه، ويجعل أماثل الخلق -كالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام- أُسوةً يُقتدى بهم في سطوع الفطرة، ونقاء الضمير، وانبثاق الحكمة، والجد في العمل والإخلاص للحق، كما أنّ سائر الناس الطامحين إلى غاية محددة يجعلون الأماثل فيها نصب أعينهم وأسوة في مسعاهم.

إنّ من شأن الإيمان بهذه الحقائق أن يترك هيبةً في نفس الإنسان؛ إذ يشعر بأنّه في محضر مربّيه وخالقه، وأنّ نفسيّاته وسلوكياته مكشوفة أمامه، وأنّ له بحسب كلّ منها -صغيرة كانت أم كبيرة- درجة ينالها، بل يكون على انتظار للحظة الحقيقة بمفارقة هذه الحياة -حيث إنّ كلَّ لحظة منها خطوة إلى تلك النهاية- حتى كأنه من شدّة يقينه يعيش هذه الحياة مودِّعاً.

هذا كلُّه من غير أن يحرّم الإنسانُ على نفسه ما أحلَّ له من النعم، وينسى نصيبَه من هذه الحياة، ويتكاسل في العمل، كما ورد التنبيه على ذلك في آيات من القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾، وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.

(انظر: ضرورة المعرفة الدينية، للسيد محمد باقر السيستاني: ص٦٥)

مواقف خالدة

جون رضي الله عنه اللؤلؤة السوداء:

الحرية أن تعيش بكرامة وإن كنت عبداً أسود، والعبودية أن تعيش بتعاسة وإن كنت حراً أبيض.

هذا معنى الحرية عند جون الأسود، ومعنى التعاسة عند عمر بن سعد الأبيض، عندما وقف الأول مع الحق المتمثل بالإمام الحسين عليه السلام، بينما اصطف الثاني مع باطل يزيد وحاشيته المنحرفة.

جَون بن حويّ، ذلك العبد الذي اشتراه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ثمّ وَهَبه لأبي ذرّ الغفاريّ، وبعد وفاته رجع جَون إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ثمّ انضمّ إلى الإمام الحسين عليه السلام وصَحِبَه في سفره إلى مكّة ثمّ إلى العراق.

تقلب في مجالس طاهرة مباركة واقتبس منها النخوة والشهامة والوفاء والإباء، كان من شهداء كربلاء، وكان عبداً أسود، منعه الإمام الحسين عليه السلام عن القتال في يوم عاشوراء، ولكنه قال للإمام: (والله لا أفارقكم حتى يختلطَ هذا الدمُ الأسودُ مع دمائكم).

نعم إنه أفصح عن كنهه وذاته الأصيلة، وحقاً إنه اللؤلؤة السوداء والكنز الثمين، الذي أضحى كاللُّجين بياضاً واللؤلؤ بريقاً والمسك عطراً حينما استُشهد ووقف عليه الإمام الحسين عليه السلام، داعياً له بالخير.

أخذ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يبرزون زرافات ووحداناً، وخلال هذا برز جون يستأذن الإمام عليه السلام، فأذن له، فحمَلَ وارتجز فقَتَل جونٌ خمسةً وعشرين رجلاً من

الأعداء، حتّى تعطّفوا عليه فقتلوه رحمه الله، فجاءه الإمام الحسين عليه السلام ووقف عليه قائلاً: «اللهمّ بَيِّضْ وجهَه، وطَيِّبْ ريحَه، واحشُرْه مع محمّد صلى الله عليه وآله، وعَرِّفْ بينه وبين آل محمّد عليهم السلام».

فكان قبره ملاذاً للأحرار مع بقية الأنصار عند رجلَي الإمام الحسين سيد الأطهار عليه السلام، ويكفيه فخراً أنه وبعد استشهاده ذكره الإمامُ المهديُّ عجل الله فرجه في زيارة الناحية المقدسة: «اَلسَّلَامُ عَلَى جَوْنِ مَوْلَى أَبِي ذَرّ الغِفَارِيّ».

فالذي يسلّم عليه الإمام المعصوم الغائب عليه السلام الذي سيظهر في آخر الزمان ليملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، هو في الحقيقة وصل إلى قمة الإيمان وإيمان القمة، كيف لا وهو قد بذل كلَّ ما يرغب إليه العبيد وغيرهم من راحة ودعة ومأكل ومشرب ومسكن إلى ما هو خير وأبقى، ولكنه للمؤمنين حصراً وليس لعامة الناس.

هذا ما قدّمه حبيب إلى حبيبه:

كلما تقدم العمر بالإنسان خارت قواه الجسمانية وانتابه شيء من الخمول في الأعصاب والذاكرة، وحتى لطافة تعامله مع الآخر، وهذا أمر طبيعي لا يختلف فيه اثنان، بيد أن هذه المعادلة تختلف إذا كانت الشخوص متألقة والأهداف سامقة، فإنها لا تعترف بتداعيات الهرمية والشيخوخة.

بل إن الرأس وما وعى، والقلب وما حوى، يقطر من بين جنباتها العطاء والإيثار والتضحية والفداء.

لم تعقه الخمس والسبعون سنة من الالتحاق بركب العز، كيف يمنعه الكبر من العروج إلى الكبر، وهو الذي استلهم من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله العقيدة والصلاح، وخاض غمار الحروب وتمرس في الدفاع عن الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام، وأرسى دعائم الشهادة والذود عن القيم والأخلاق مع سيد الشهداء عليه السلام.. يا لها من بداية متألقة تألق الجوهر، وخاتمة مخلدة خلود الدهر.

«من الحسين بن علي إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر، أما بعد: يا حبيب فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله، وأنت أعرف بنا من غيرك، وأنت ذو شيمة وغيرة فلا تبخل علينا بنفسك، يجازيك جدي رسول الله يوم القيامة».

وصلت رسالة الحبيب إلى حبيب، ثم تناول الكتاب ففضه وقرأه.

فسألته زوجته عن الخبر فأخبرها، فبكت وقالت: (بالله عليك يا حبيب، لا تقصر عن نصرة ابن بنت رسول الله)، فقال: (أجل حتى أُقتل بين يديه فتصبغ شيبتي من دم نحري).

وها هو يفي بوعده يوم استأذن الإمامَ الحسين عليه السلام بالمنازلة، فانقضّ عليهم كالليث الغضبان، وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجلٌ من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله، فهد مقتلُه الإمام الحسين عليه السلام.

فقال عليه السلام: «عند الله أحتسبُ نفسي وحماةَ أصحابي»، وفي رواية أنه قال عليه السلام: «لله دَرُّكَ يا حبيب، لقد كنتَ فاضلاً تختم القرآنَ في ليلةٍ واحدة».

هذه الشهادة بمثابة وسام فخر واعتزاز تقلدها من حجة الله في الكون، وهي التي خلّدته وميّزته من بين الأصحاب، إذ أُفرد له قبرٌ بمعزل عن الأصحاب الكرام عليهم السلام؛ لما يحمل من صفات المجاهدين المضحين، والعلماء العاملين بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وهدي الأئمة الهداة عليهم السلام من بعده، الذين هم بمثابة سفينة نوح؛ مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق وهوى.

* السيد حسن الهاشمي

الموعظة الحسينية

قد يتساءل البعض مستغرباً: ما العلاقة بين المواعظ الحسينية والأخلاق؟! أليست المواعظ والحكم تُدرج في حقل العلوم والمعارف؟

الجواب: نعم، هي كذلك تدرج في العلوم والمعارف، ولكن نتساءل نحن في المقابل: أليست السنة النبوية المطهرة قد امتدت بأمر الله سبحانه وتعالى وحكمته ومشيئته في سنة أهل بيته عليهم السلام؟

أليست السنة النبوية على ثلاث صور: ١- فعل النبي صلى الله عليه وآله، ٢- وقوله، ٣- وتقريره؟

ألم يكن للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله في هذه الصور الثلاث توجيهات أخلاقية للأمة؟ حيث صدرت منه أفعال في مكارم الأخلاق، وأقوال في محاسن الأخلاق، وإقرار وتبريك وتشجيع لمن صدر منه خلق طيب، أو بانت منه صفة أخلاقية حميدة؟

فالمصطفى الأعظم صلى الله عليه وآله كان كريماً، وكان يدعو إلى الكرم ويشوّق إليه مبيناً فضائله، ورذائل البخل، ويوم جيء بالأُسارى إليه أمر صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بقتلهم؛ إذ كانوا قد حاربوه وقتلوا المؤمنين، ثم أمره بإفراد واحد من الأسرى المشركين لا يقتله، فقال الرجل: لِمَ أفردتني من أصحابي والجناية واحدة؟!

فأجابه صلى الله عليه وآله قائلاً: «إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنك سخي قومك، ولا أقتلك». فقال الرجل: فإني أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنك رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: «فقاده سخاؤه إلى الجنة» (ينظر: الاختصاص، للشيخ المفيد رحمه الله: ٢٥٣).

وجاء عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنه: أُتي النبيُّ صلى الله عليه وآله بأُسارى فأمر بقتلهم، وخلّى رجلاً من بينهم. فقال الرجل: كيف أطلقت عنّي من بينهم؟ فقال: «أخبرني جبرئيل عن الله جلّ جلاله أنّ فيك خمس خصال يحبّها الله ورسوله: الغيرة الشديدة

على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان، والشجاعة»، فلمّا سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه، وقاتل مع رسول الله ﷺ قتالاً شديداً حتى استُشهد (انظر: الخصال، للشيخ الصدوق: ٢٨٢).

ورأى النبي ﷺ أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يلتقط نثارة المائدة، فقال ﷺ: «بورك لك، وبورك عليك، وبورك فيك» (مكارم الأخلاق: ١٤٦)، فدعا له ﷺ؛ لأنه عملٌ مستحب، وكان منه التواضع واحترام نعمة الله عزّ وجلّ.

وأهل البيت عليهم السلام كانوا يباركون لمن تصدر منه بادرة أخلاقية إيمانية.. فيوم عاشوراء التفت أبو ثمامة الصائدي رضي الله عنه إلى الشمس قد زالت -أي حل وقت الظهر- فقال للإمام الحسين عليه السلام: (نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، لا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك، وأُحب أن ألقى الله وقد صليتُ هذه الصلاة التي دنا وقتها).

فرفع الإمام الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء، وقال: «ذكرتَ الصلاةَ، جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أولُ وقتِها، سَلُوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلّي» (انظر: مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي: ١٧/٢)، فدعا عليه السلام له لأنه ذكر الصلاةَ في أول وقتها، اعتناءً بها، واهتماماً بطاعة الله عزّ وجلّ كما يحب، وممّا يحبه سبحانه الصلاة في أول وقتها. فالتشجيع على الواجبات والمستحبات والفضائل هو من الأخلاق الحميدة، لأنه سبب لأن تسود السننُ الشريفة، والأخلاقُ الكريمة.

ولا يفوتنا أن نقول: إن الإمامة هي الامتداد الإلهي والشرعي للنبوة، وبما أن السنة النبوية سنة مطهرة معصومة، كذلك سنة الأئمة الأطياب عليهم السلام؛ فالأخلاق عندهم تظهر مرّة في صورة فعل، ومرّة أخرى في صورة وعظ وإرشاد، ومرّة ثالثة في صورة تقرير.

ثمّ لا ينبغي أن يفوتنا أنّ الوعظ هو قولٌ، والقول هو من العمل، فكما يكون الاعتداء على المؤمن البريء بالضرب حراماً، كذلك شتمه بالقول حرام، وكما يكون الدرهم والدينار صدقة، كذلك الكلمة الطيبة صدقة، وكما تكون الغلات والأموال زكاة، كذلك العفو، فقد جاء عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «العفو زكاة القدرة» (انظر: غرر الحكم).

وقد قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: «أيعجز أحدُكم أن يكون كأبي ضمضم. قيل: يا رسول الله، وما أبو ضمضم؟ قال: رجل ممن قبلكم كان إذا أصبح يقول: اللّهم إني تصدقتُ بعرضي على الناس عامة» (انظر: مصباح الشريعة، للإمام الصادق عليه السلام: ١٥٨)، فيكون عفوه عن إساءات الناس صدقة له عليهم.

ومن هنا نفهم أن القول هو من الفعل، وإلا لما حرم الله تعالى الغيبة والنميمة والكذب والبذاء.

إعداد / الشيخ حسين مناحي

(انظر: الأخلاق الحسينية، لجعفر البياتي)

الزاد البائس

من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الإمام الحسين عليه السلام: قوله:

«يا بُنَيَّ، بئسَ الزَّادُ إلى المَعاد العُدوانُ علَى العِباد، في كُلِّ جُرْعَة شَرَقٌ، وفي كُلِّ أُكْلَة غَصَصٌ» (تحف العقول: ص١٠٢).

إن الإمام علي عليه السلام هو المربّي الأول الذي وضع أُصول التربية ومناهج السلوك وقواعد الآداب، وقد ربّى ولدَه الإمامَ الحسينَ عليه السلام بتربيته المشرقة، فغذّاه بالحكمة والعفة والنزاهة، ورسم له مكارم الأخلاق والآداب، وغرس في نفسه معنوياته المتدفقة، فجعله يتطلّع إلى الفضائل حتى جعل اتجاهه السليم نحو الخير والحق.

وقد زوّده بعدّة وصايا حافلة بالقيم الكريمة والمثل الإنسانية، ومنها هذه الوصية القيّمة الحافلة بالمواعظ والآداب الاجتماعية وما يحتاج إليه الناس في سلوكهم، وهي من أروع ما جاء في الإسلام من الأُسس التربوية التي تبعث على التوازن والاستقامة في السلوك.

إذ قال عليه السلام في أولها: «يا بُني أُوصيك بتقوى الله عزّ وجلّ في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضا، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الصديق والعدو، والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله تعالى في الشدّة والرخاء...

اعلم يا بُني أنّ مَنْ أبصر عيب نفسه شُغل عن غيره، ومَنْ رضي بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاته، ومَنْ سلّ سيفَ البغي قُتل به، ومَنْ حفر بئراً وقع فيها، ومَنْ هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومَنْ نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره...

يا بُني... بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد، في كلّ جرعة شرق وفي كلّ أكلة غصص...».

لقد حفلت هذه الوصية العظيمة والمهمة بآداب السلوك وتهذيب الأخلاق والدعوة إلى تقوى الله، التي هي القاعدة الأُولى في وقاية النفس من الانحراف والآثام، وتوجيهها الوجهة الصالحة التي تتّسم بالهدى والرشاد.

إن زاد الآخرة النافع المفيد يتجسد في: إعانة الناس، وسد عوزهم، وقضاء حاجاتهم، وكف الأذى عنهم، والالتزام بأوامر الله وأحكام دينه، وفي ذلك الفوز يوم القيامة عندما تنصب الموازين للقضاء، فيحكم لفاعل ذلك بالسعادة والفوز ودخول الجنة... أما إذا كان زاده الذي يأخذه معه قطع الأرحام وإيذاء الناس والاعتداء عليهم، وترك ما أمر الله به وأوجبه، فهذا بئس الزاد؛ لأنه سيورده النار ويدفعه إليها دفعاً، وستكون نهايته النار، نعوذ بالله منها ومن كل عمل يؤدي إليها.

إعداد / عباس محسن

ما المقصود من انتظار الفرج؟

إنّ من الوظائف المسلّمة في عصر الغيبة الكبرى هو انتظار الفرج، وعقد العلّامة المجلسي رحمه الله فصلاً خاصّاً في كتابه بحار الأنوار حول هذه الوظيفة، وذكر سبعين رواية عن المعصومين عليهم السلام في ذلك، وعدّ الانتظار في هذه الأحاديث من دين الأئمّة عليهم السلام وأفضل الأعمال، وأحبّ الأعمال، وأفضل العبادة.

فالمنتظر هو كالمتشحّط بدمه في سبيل الله تعالى، وهو بمنزلة مَن كان مع القائم في فسطاطه، وبمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله تعالى، وكمن استُشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه، وكان له مثل أجر مَن قُتل معه، وعند الله أفضل من كثير ممّن شهد بدراً وأُحداً.

ورُوي عن الإمام السجاد عليه السلام أنّه قال: «إنّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره، أفضل أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله (تعالى ذكره) أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت له الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً» (بحار الأنوار: ١٢٢/٥٢).

ولهذا اهتمّ أهل البيت عليهم السلام غاية الاهتمام بمسألة الانتظار، وأصبحت هذه المسألة سبباً لهجوم الأعداء، حتّى عرّفوه تارة بأنّه فكرة وليدة الخوف، وأُخرى بتفاسير ما يناسب ميولهم وآراءهم، ومالوا إلى اليمين واليسار في مفهوم الانتظار.

فتلخّص أنّ الانتظار، الذي يكون دين الأئمّة عليهم السلام، وأفضل العبادة، وأحبّ الأعمال، لا يلائم تفسير بعض النّاس البسطاء عنه، حيث ظنّوا أنّ ترويج الباطل والفساد والفحشاء بين النّاس من مصاديق الانتظار، أو بالسكوت أمام الفتن والضلالات حتّى ينتشر الفساد والفحشاء ليظهر الحجّة عليه السلام.

فلا ريب في أنّ التمسّك بهذه الآراء المنحرفة عن مفهوم الانتظار ذنب لا يُتسامح به، قال الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير رحمه الله: «يا أبا محمّد، إنّ الميّت على هذا الأمر شهيد»، قلت: جعلت فداك، وإن مات على فراشه؟ قال: «وإن مات على فراشه؛ فإنّه حيّ يرزق». (البحار: ٦٨ / ١٤٢ / ٨٦).

إعداد / أبو ياسين الياسري

(انظر: الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر عليه السلام، للشيخ محمد جواد الطبسي)

من إصداراتنا

صدر عن اللّجنة التحضيريّة
لمهرجان ربيع الشهادة الثقافيّ العالميّ
الذي تُقيمه الأمانتان العامّتان للعتبتين المقدستين
الحسينية والعباسية
كتابٌ بعنوان:

دفاع عن تاريخ عاشوراء
(ردود حول شبهات ابن تيمية)

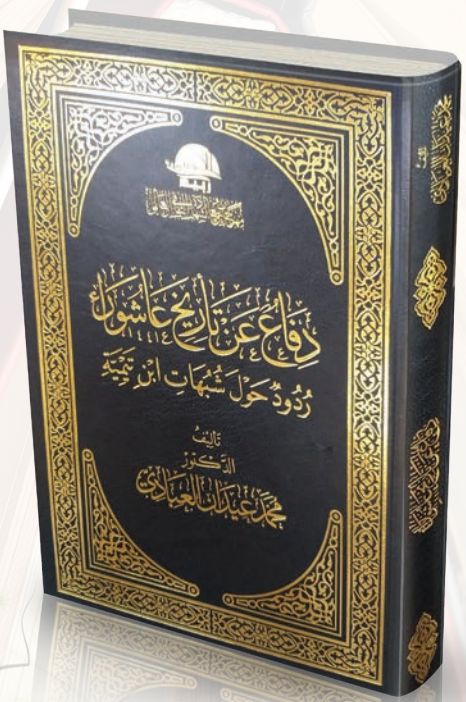

تأليف: د. محمد عيدان العبادي.

وهذا الكتاب الفائز في المركز الأول بمسابقة تأليف كتابٍ عن الإمام الحسين عليه السلام، المقامة على هامش المهرجان بنسخته الخامسة عشرة.

وهو عبارة عن دراسة علمية بذل فيها المؤلف جهداً كبيراً في رصد شبهات ابن تيمية حول أحداث واقعة الطف، ثم ردّ عليها رداً علمياً استدلالياً على وفق منهج معرفي رصين، كشف به زيغ ابن تيمية وتدليسه وإخفائه الحقائق الراكزة، معتمداً في ذلك على أرصن المصادر وأمتنها، وعلى الحقائق التي اتفقت عليها مدوّنات المسلمين.

وتم اختيار هذه الدراسة من قبل اللّجنة العلميّة للمهرجان لتكون أساساً لدراسات قابلة تستهدف التراث بالنقد والتوجيه فتكشف الوجه الناصع للإسلام وتفضح زيف الكاذبين.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف –نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.
(٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ بدر العلي/ الشيخ علي عبد الجواد/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي
المراجعة الفكرية: الشيخ حسين مناحي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.